تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ عبد الحكيم بن حسن ناصري -حفظه الله-

تفريغ المجلس (٠٠٤) [تفسير البسملة ج١]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا عبد الحكيم بن حسن ناصري –حفظه الله ونصره–:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

[البسملة تأديب من الله لعباده]

تقدم الكلام عن الاستعاذة، ونتحدث اليوم بمشيئة الله عن البسملة، التي افتتح الله بها كتابه الكريم، وهي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾الفاتحة، والبسمة التي هي قول القارئ (**بسم الله الرحمن الرحيم**) هو الأدب الذي علمه الله لنبيه محمد ﷺ، وهي أول كلمة أدب الله بها رسوله ﷺ في أول آية نزلت من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾العلق، علمه أن يقرأ بسم الله لا باسم غيره، وهذه السنة وهذا الأدب، هو أدب الأنبياء جميعا.

فنوح ﷺ لما ركب السفينة قال ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾هود، فركب السفينة وأركب من معه من المؤمنين، وما شاء الله من البهائم ثم قال (**اركبوا فيها بسم الله**)، كذلك سليمان عليه السلام لمّا أرسل كتابه إلى ملكة سبأ افتتح كتابه بقوله (**بسم الله الرحمن الرحيم**) كما قالت ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾النمل.

فالنبي ﷺ امتثالا لأمر الله تعالى كان يفتتح تلاوة القرآن الكريم بقوله (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، وكان يعرف انتهاء سورة من القرآن وافتتاح سورة أخرى إذا أنزل عليه قوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، ونحن مطالبون إذا قرأنا القرآن بعد أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، أن نقرأ قوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، هكذا أنزله الله، وهكذا هو مدون في القرآن الكريم، إذا كتبنا رسائل أو كتب، نفتتحها بـ(**بسم الله الرحمن الرحيم**).

حتى إذا أردنا أن نقوم بأي عمل من أعمال الدنيا فإننا نفتتح هذا العمل بذكر اسم الله تعالى، إذا أكلت تقول (**بسم الله**) إذا شربت تقول (**بسم الله**) إذا ذبحت تقول (**بسم الله**)، إذا دخلت البيت أو المسجد وخرج منه تقول (**بسم الله**) فعملك كله يكون (**بسم الله**) لا باسم غيره، احتراما لعطاء الله في الكون، فالله ﷻ هو الذي أعطاك هذا الطعام، لست أنت من خلق الطعام، ولهذا أنت تأكل هذا الطعام بسم الله تعالى، لا باسم غيره لأنه هو وحده الذي هيأ لك الطعام، إذا دخلت البيت تقول (**بسم الله**) لأن الله هو الذي هيأ لك هذا المقر،

وهذا البيت، إذا لبست ثوبا تقول (**بسم الله**)، وكذا إذا ذبحت لأن الله هو الذي سخر لك هذه البهيمة وأخضعها وهيأها لك، فتكون أعمالنا كلها (**بسم الله**) تعالى.

والباء هنا للاستعانة، أي نستعين بسم الله على أعمالنا، لأن الإنسان إذا لم يكن له من الله عون، فإنه لن يستطيع فعل أي شيء، إذا أردت قراءة القرآن من الذي يعينك على قراءته وفهمه وتدبره؟ الله، ولهذا تفتح قراءتك بالاستعانة به ﷻ.

[نحت (بسملة)]

كلمة البسملة يطلقها العلماء ويريدون بها (**بسم الله الرحمن الرحيم**) وهذا ما درج عليه المتأخرون من العلماء، وإلا فكلمة (**بسملة**) الأصل فيها أنها تطلق على (**بسم الله**) فقط، أما (**بسم الله الرحمن الرحيم**) إنما كان هذا في صدر الإسلام، كما قال عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فيا حبذا [كذا، كذا][1] المبسمل**

(لقد بسملت) يعني قالت (بسم الله) فرقا منه وخوفا، وبغضا له هذه الكلمة كلمة (البسملة) مادة صغيت من حروف جملة، على طريقة تسمى عند أهل اللغة بـ(النحت)، والعرب كانوا يستعملون النحت قديما، يأخذون جملة أو مركبا إضافيا، مما يكثر دورانه على الألسنة، فيختصرونه على فعل زنته (فَعْلَلَ)، بدل ما يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول (بسملة)، بدل ما يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) يقول (الحوقلة)، هذه الصيغة تسمى النحت.

[1] معروف شيخنا الحبيب حفظه الله بشدة حيائه ومجاوزته الحد في ذلك، فهو يتحاشى ذكر كثير من الكلمات والعبارات التي يرى أن بها خدشا للحياء، وإن كانت حقيقتها أنها ليست كذلك، فجزاه الله خيرا على هذا الأدب والتأديب.

وهذا النحت كان معروفا عند العرب قديما، كانوا يستعملونه في المركب الإضافي، والجمل، خصوصا في النسب، إذا أرادوا أن ينسبوا أحدا إلى قبيلة، وكان اسم القبيلة مركبا إضافيا، فإنهم يستعملون طريقة النحت، فمثلا إذا كان من مدينة حضرموت يقولون (**حضرمي**)، إذا كان من مكة يقولون (**مكي**)، (**مدني**)، (**عراقي**)، (**بغدادي**) لكن إذا كانت الكلمة مركبة من كلمتين، من مضاف ومضاف إليه، هنا يستعملون النحت، فيقولون (**حضرمي**)، وإذا كان من بني عبد الدار -قبيلة من قبائل العرب- يقولون (**عبدري**)، إذا كان من قبيلة عبد شمس يقولون (**عبشمي**)، وهكذا كانوا يستعملون النحت في النسب.

ثم جاء المولّدون فتوسعوا في استعمال النحت، ومن ذلك قولهم (**البسملة**)، و(**الحمدلة**)، و(**الحوقلة**)، و(**الحيعلة**) لقولك (**حي على الصلاة**) و(**الهيللة**) لكلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**) و(**الجيعلة**) لـ(**جعلت فداك**)، وغيرها من الكلمات التي توسع فيها نوعا ما هؤلاء المولّدون.

ولهذا فأصل كلمة (**بسملة**) تطلق على (**بسم الله**) وإنما وسعها المولدون في صدر الإسلام فأطلقوها على (**بسم الله الرحمن الرحيم**) لشهرتها، ولهذا عندما تجد في كتب الفقه -مثلا- عند المتقدمين، يقولون: يشرع عند الأكل البسملة، المقصود بـ(**البسملة**) بسم الله وليس (**بسم الله الرحمن الرحيم**) لأن أصل البسملة هي (بسم الله)، ليس فيها الحاء والراء اللذان هما من حروف الرحمن والرحيم، كذلك بعض الناس يخطئ، إذا أراد أن يأكل قال (**بسم الله الرحمن الرحيم**) لا، إذا أردت أن تأكل تقول (**بسم الله**)، إذا أردت أن تذبح تذبح على اسم الله كما قال النبي ﷺ (**من لم يذبح فليذبح بسم الله**)[1].

[1] أخرجه البخاري (٥٥٠٠) ومسلم (١٩٦٠).

وإنما تشرع (**بسم الله الرحمن الرحيم**) في قراءة القرآن وفي الكتب والرسائل، وأما المواضع الأخرى فتشرع فيها (**بسم الله**) فقد دون ذكر (**الرحمن الرحيم**) . . هذا فيما يتعلق بأصل هذه الكلمة.

ثم جاء علماء الكلام، وعلماء المنطق فتوسعوا في هذا واشتقوا مصادر لأسماء الاستفهام، فقالوا: الكيفية، والأينية، واللمّية، والحيثية، والكمية . . . هذه كلها لم تكن عند العرب المتقدمين، وإنما هي من وضع واصطلاح المناطقة المتأخرين.

[المحذوف المقدر في (بسم الله الرحمن الرحيم)]

كلمة (**البسملة**) هي (**بسم الله الرحمن الرحيم**) على اصطلاح المتأخرين، فإذا قلنا (**بسم الله الرحمن الرحيم**) عندنا حرف جر، واسم مجرور، ومضاف وهو اسم الجلالة، ووصفان، (بسم الله الرحمن الرحيم) ماذا ؟ فيه حذف، تقدير الكلام: بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ، أو بسم الله الرحمن الرحيم -عندما تكتب- أكتب، تقول: بسم الله أذبح، بسم الله آكل، فلا بد من تقدير فعل أو اسم، كأن تقدر مثلا: بسم الله الرحمن الرحيم كتابتي.

لأن بعض النحويين قالوا تقدره فعلا، وبعضهم قال: تقدره اسما، فالأخفش يختار الاسمية، يقول نختاره اسما، وجمهور البصريين قالوا: تقدره فعلا، سواء كان متقدما أو متأخرا، والأحسن أن يكون متأخرا، تقدير الكلام: بسم الله الرحمن الرحيم أكتب، لماذا نؤخر ؟ من أجل إفادة الاختصاص، لأن الجار والمجرور هذا دائما يدل على الاختصاص لأن الله ﷻ يختص بهذا، أي: بسم الله الرحمن الرحيم أكتب، لا باسم غيره. . هذا أولا.

والأمر الثاني من أجل التبرك بالافتتاح باسم الله تعالى بدل أن نبدأ بالفعل نبدأ باسم الله ﷻ تبركا وتيمنا بالافتتاح باسمه تعالى، ولهذا فتقدير المحذوف في البسملة إما أن يكون فعلا، وإما أن يكون اسما، والأحسن أن يكون فعلا، لأن الأصل في العمل الأفعال، الأفعال تعمل بلا سبب، بخلاف الأسماء، فإنها لا تعمل إلا بشروط، والأفعال تعمل بلا شرط، ولهذا نقدره فعلا متأخرا مناسبا للمقام.

مثلا في مقام الأكل نقول: باسم الله آكل، في مقام الشرب تقول: باسم الله أشرب، في مقام الكتابة تقول: بسم الله الرحمن الرحيم أكتب، في مقام القراءة تقدّر: أقرأ، وهكذا.

هذا الجار والمجرور (**بسم الله**) علماء اللغة يتكلمون في هذا، منهم من اعتبره من الظروف المستقرة، وإذا كان من الظروف المستقرة التي يقع بها الإخبار، فحينئذ يجب حذف قولك (أبتدئ) أو (أقرأ) أو (أكتب) هذا يجب حذفه، لأنه في الظروف المستقرة لا يجوز إظهاره، بخلاف الذين قالوا إنه ظرف لغو، والذين قالوا بهذا قلّة، منهم أبو البقاء صاحب "**الكليات**" وتبعه على ذلك من المتأخرين صاحب "**التحرير والتنوير**" الشيخ الطاهر بن عاشور، أما سائر علماء التفسير قالوا: إنه من الظروف المستقرة، ولا أريد أن أطيل في هذه المسألة.

[المحاور التي تُدرس في (البسملة)]

الكلام عن البسملة يكون في عدة مواضع، نتكلم عن البسملة في حروفها، وفي كلماتها كلمة كلمة، ونتكلم عن معناها جملة، نتكلم عن حكمها في الشرع، ونتكلم عن أول من نطق بها، وربما نزيد على ذلك الكلام عن

إعرابها، كما نتكلم أيضا إن شاء الله على مواضعها متى تشرع البسملة التي هي (بسم الله الرحمن الرحيم) ومتى تشرع البسملة التي هي (بسم الله)، المواطن التي تشرع فيها.

[لم ينزل القرآن للرقية فقط!]

أما بالنسبة لحروفها، لأننا في كل مرة لابد أن ننبه على أمر، وهو أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، ولابد أن نفهم آداب العرب ولغة العرب، فنفهم معاني الحروف ومعاني الكلمات، وإلا فإننا لن نستطيع أن نفهم كلام الله ﷻ، ومع الأسف نشأة شبابنا لا يعرفون عن القرآن إلا ما يعرفونه عن الله، ماذا يعرف الولد عندنا إذا نشأ؟ ماذا يعرف عن الله؟ أول شيء يُعلّمه ويتلقنه من والديه يسمع كلمة (الله) يسمعها في الأيمان الكاذبة، من أبيه ومن أمه، ومن أخته وأخيه، (والله ما فعلت)، (والله فعلت)، يتعلم كلمة (الله) في الكذب، كذلك القرآن يتعلمونه بهذه الطريقة، ما هو القرآن؟ كيف تعلم الناس كلمة (القرآن)، تسأل أي إنسان من العوام يقول لك: القرآن كلام الله يجب تعظيمه، واحترامه، تقول: لماذا يُعظّم؟ يقول لك: لأن الذي يكون مصابا بالجن يرقى له بالقرآن! فالقرآن يدفع الجن، والعين، والسحر، القرآن للرقية فقط!

[داية القرآن للتي هي أقوم في كل شيء]

الله أنزل القرآن الكريم للهداية، لهداية الأمة، لهداية البشرية، المسلمون حصروه في الرقية، وحصروه في المآتم، إذا مات ميت حينئذ سيسمعون القرآن، فحصروا دور القرآن ووظيفة القرآن في مثل هذه الأمور، وهذا يدل على جهلهم بكتاب الله ﷻ، نعم قد يكون بعض هذا الكلام صحيحا، ينفع القرآن، يستشفى به من الوساوس، والسحر، والجن، نعم هذا واقع، لكن لا ينبغي أن نحصر دور القرآن في هذه الأمور فقط، هو

أعظم من هذا، نعم قد تحصل البركة بتلاوة القرآن، أو بحمل القرآن وحفظه، لكن لا ينبغي أن نحصر دور القرآن في هذه الجزئية.

القرآن أنزل لأمر آخر ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ...﴾ ﴿٩﴾ الإسراء، في كل شيء، للتي هي أقوم في كل حياة البشر، ليس في العبادة فقط، في العبادة، والمعاملة، والحكم، يصلح لكل شيء، ولهذا ينبغي أن نضع القرآن في مكانه، أما أن نحصره في بعض المنافع الدنيوية فلا، وبعض الناس يعتقد أن القرآن يفيد في هذا اعتقاده في التراب الذي يحمله من الضريح، لأنه هو أيضا عنده اعتقاد بأن التراب الذي يكون في هذا القبر وضريح الولي الصالح فيه منافع كمنافع القرآن، ولهذا تجد بعض الناس يعلقون هذه التمائم، والتناجيس في أعناق أولادهم، خاصة في الأماكن التي يكثر فيها الجهل، والفقر، دفعا للعين، ودفعا للحسد، والجن، كما يعتقدون بأن هذه التعاويذ هي التي تدفع عنهم البلاء، وهذه التعاويذ إنما ورثوها عن الأمم الوثنية، هم من كانوا يستعملون هذا، يستعملون هذه التعاويذ، والعظام ونحو ذلك.

[ليس من فهم القرآن النشوة بالتنغم به في الحفلات!]

كذلك طائفة من الناس ماذا يعرفون عن القرآن؟ -وهم صنف آخر- القرآن عندهم تُقام له الحفلات، ويؤتى بقارئ رخيم الصوت حسن النغمة، يحسن القراءة على المقامات المعروفة، فيجلس ويقرأ، وترتفع بعد ذلك أصواتهم، وترى منهم بعض الحركات، وهذه النشوة التي يجدها السامع، إنما هي نشوة الطرب، ونشوة النغم التي تصدر من القارئ، لا أنه يفهم كلام الله، لأنه لو كان يفهم كلام الله ﷻ لما صدرت منهم تلك التصرفات، القرآن لا ينبغي أن يفهم هكذا، بل لابد أن نفهم القرآن كما فهمه سلف هذه الأمة.

[اللغة العربية لغة الإسلام لا العرب!]

فالقرآن هو حجة الله البالغة، أنزله الله ﷻ بلسان عربي مبين، وقد أدرك العلماء قديما أن القرآن لا يتم فهمه إلا بفهم اللغة، وبفهم آدابها، ولهذا ألف الإمام العلامة الإسفراييني كتابا في الفِرق، ذكر الطوائف الإسلامية والفرق عموما، ثم ختمها بذكر السنة والجماعة، فذكر من مميزاتهم، ومما امتازوا به عن سائر الطوائف أنهم مبرّزون في اللغة آدابها، فعلماء السنة هم أعلم الناس بعلوم اللغة وآدابها لكننا إذا نظرنا إلى الواقع نجد أن المنتسبين إلى السنة بعيدين جدا عن اللغة، وعن آدابها، ولا يجتهدون في تعلمها.

طبعا كلنا مقصرون، لكن ينبغي على المسلم على الأقل أن يتعلم من اللغة ما يعينه على فهم القرآن الكريم، لأن هذا القرآن أنزل بلغة لها قواعد ولها أصول، وقد خُدمت هذه اللغة ولا ينبغي ولا يحق للمسلم أن يهملها، لأنه لو أهمها كان في ذلك إهمال لهذا الدين، فنجد علماء العجم خدموا لغة العرب كما خدمها العرب، فالإمام البخاري ليس عربيا، أعجمي، سيبويه الذي هو إمام النحويين، إمام علماء النحو، لم يكن عربيا، وهكذا، فكثير من العلماء أدركوا أن اللغة العربية ليست لغة العرب، وإنما هي لغة الإسلام، فكل من انتسب إلى الإسلام يجب عليه أن يتعلمها، حتى يفهم القرآن، حتى يتأثر بتلاوته للقرآن، وإلا فنحن اليوم نقرأ القرآن ولا نتأثر.

[لم يمنع الإعجامُ قديما العربَ من القراءة والفهم]

العرب قديما كانوا يقرأون القرآن بغير إعجام، القرآن قديما كان مكتوبا بغير إعجام ليس فيه لا شكل ولا نقط، حتى هذه النقط التي في النون والباء والتاء والثاء، كلها تكتب بشكل واحد، ومع هذا يميزون بينها.

نحن الآن بالنقاط، وبالشكل، وبالألوان، وتجد من يخطئ.

حمّاد الراوية كان هذا ممن يحفظ شعر العرب، وكان عالما باللغة، لم يكن يحفظ القرآن، فامتحن بآيات من القرآن غير مشكولة ولا فيها نقاط، لأن هذا الإعجام ظهر فيما بعد، الإعجام هو التنقيط والشكل، وهو إزالة العُجمة، لأن الهمزة في أعجم تسمى همزة الإزالة، أو هو همزة السلب، مثلا تقول (عتبَ) بمعنى لام، يلومك ويعتبك، و(أعتبَ) أزال العتب يعني أزال اللوم (قسطَ) ظلمَ وجار، (أقسطَ) أزال القسط يعني أزال الظلم، كما قال تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥﴾الجن، الجائرون الظالمون، وقال ﴿...وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾الحجرات، فقسط معناه ظلم، أقسط أزال الظلم، فالهمزة هذه تسمى همزة الإزالة أي تزيل الوصف الذي كان فيه.

الإعجام هو إزالة العجمة، هذا حماد الراوية جاؤوه بآيات من القرآن الكريم، وهو لا يحفظها، فطلبوا منه أن يقرأها بغير إعجام، منها قوله تعالى ﴿...عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ...١٥٦﴾الأعراف، كتبوها بغير نقاط، قرأها (عذابي أصيب به من أساء) المعنى صحيح، الآية الأخرى ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ...١٣٨﴾البقرة، قرأها (صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة) الكلام صحيح، نعم القرآن لم يأت هكذا لكن هو بحكم أنه عربي استطاع أن يقرأ الآية، بالمعنى الذي تبادر إلى ذهنه ولم يخطئ، مع عدم وجود الشكل ولا النقاط.

هكذا كان الناس قديما كانوا يتأثرون وينجذبون إلى القرآن لأنهم كانوا يعرفون معاني اللغة، كانوا يفهمون أسرار اللغة، فلما سمعوا القرآن أدركوا أنه ليس من كلام البشر، ولا يشبه كلام البشر، ولقد أحسن من قال –الإمام

البوصيري- ولا أظن أحدا وصف القرآن الكريم وصفا بمثل هذا الوصف، أبلغ وصف يوصف به القرآن على لسان شاعر، وإلا فالوصف البليغ هو ما جاء في القرآن الكريم، وصف الله لكتابه هذا هو أبلغ وصف، ثم يأتي في البراعة الشعرية قول البوصيري:

اللهُ أَكْبَرُ إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ * وكِتَابَهُ أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيلا**

طَلَعَت بِهِ شَمسُ الهِدَايَةِ لِلوَرَى * وَأَبَى لَهَا وصْفُ الكمالِ أُفُولا**

لا تُذكَرُ الكُتُبُ السَّوَالِفُ عندهُ * طَلَعَ الصَّبَاحُ فأَطْفِئِ القِنديلا**

يعني مع القرآن إذا ذكر لا تذكر الكتب السوالف كالتوراة والإنجيل والزبور، فهي مثل القناديل، مثل الشمع، إذا طلعت الشمس ماذا تفعل بالشمع والقناديل؟ الفرق بين ضوء القنديل وضوء الشمس! هذا هو الفرق بين التوراة والإنجيل وبين القرآن.

فهذا هو كلام من أدركوا أسرار القرآن، ولهذا نحتاج إلى أن نقف عند كل كلمة، بحسب المقام، فنتكلم على كل كلمة، بقدر ما ييسر الله عز وجل.

[معاني حرف المعنى (الباء) في القرآن الكريم]

نبدأ أولا في قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم**) بالباء، في كلام العرب وخصوصا في القرآن الكريم، كل حرف من حروف المعاني يختلف معناه بحسب موضعه في الكلمة، تجد حرف الباء مثلا في البسملة له معنى، الباء في غير البسملة لها معنى آخر، والمعاني التي وردت في القرآن الكريم للباء، أربعة عشر معنى وهي:

٠١= **المعنى الأول وهو التعدية:** أي أن الباء تُعدّي الفعل القاصر كما في قوله تعالى ﴿...ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ...﴿١٧﴾﴾البقرة، يعني أذهب الله نورهم، هذه باء التعدية.

٠٢= **وتكون للإلصاق:** وهذا هو الأصل في معناها، لهذا اقتصر عليه سيبويه في "الكتاب"، فمن معاني الباء الإلصاق، وبه فسّر قوله الله تعالى ﴿...وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ...﴿٦﴾﴾المائدة، في الوضوء، فمن يرى وجوب تعميم الرأس قال: الباء للإلصاق، أي أنك تمسح الرأس كله، تكون اليد ملاصقة للرأس كله، فقالوا: الباء هنا للإلصاق وهذا هو الأصل في معانيها.

٠٣= **وتكون للاستعانة:** كما في البسملة (بسم الله) أي تستعين بالله، تقول مثلا: كتبت بالقلم، أي استعنت في الكتابة بالقلم، فالباء هنا للاستعانة.

٠٤= **وتكون للسببية:** كقوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ...﴿١٣﴾﴾المائدة، يعني بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم، هذه المعاني كلها ستمر معنا في القرآن الكريم ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ...﴿١٦٠﴾﴾النساء، الباء هنا سببية.

٠٥= **وتكون بدلية:** كما في قول النبي ﷺ (لا يدخل أحد الجنة بعمله) يعني بدلا عن عمله، وكما قال سبحانه وتعالى ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ...﴿٩٠﴾﴾ البقرة.

٠٦= **وتكون للمصاحبة:** بمعنى المصاحبة كما في قوله تعالى ﴿...وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ...﴿٦١﴾﴾المائدة، يعني خرجوا مصاحبين له، وكذلك في قوله تعالى ﴿...تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ...﴿٢٠﴾﴾المؤمنون، الدهن موجود فيها حين نباتها.

٠٧= **وتكون للمقابلة:** شيء مقابل شيء ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ...﴾ يوسف، ﴿...وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ البقرة، شيء بشيء، والباء هنا تدخل على الشيء المتروك، كما قال تعالى على لسان موسى ﷺ لبني إسرائيل ﴿...قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...﴾ البقرة، كثير من الناس يخطئ فيدخل الباء على الشيء المأخوذ، لا، الباء تدخل على الشيء المتروك، (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ) الذي هو البصل والثوم، (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) الذي هو المن والسلوى.

٠٨= **وتكون للاستعلاء:** بمعنى (على) كما في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ...﴾ آل عمران، يعني على قنطار، ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ آل عمران.

٠٩= **وتكون للتوكيد:** وبعضهم يسميها الباء الزائدة، والمراد بزيادتها التوكيد، وهذه تدخل على المبتدأ كقولك (بحسبك درهم) وتدخل على الفاعل بعد فعل التعجب ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ...﴾ مريم، وهنا دخولها يكون على الفاعل بعد، فعل التعجب يكون وجوبا، لابد من دخولها الباء هنا، وتكون أيضا مع فعل (كفى) ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء، هذه تسمى الباء الزائدة أو باء التوكيد.

١٠= **وتكون للتبعيض:** بمعنى (من) كما في قوله ﷻ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ الإنسان، أي يشرب منها، على قول الكوفيين، أما على قول البصريين فقالوا: فعل يشرب ضمّن معنى يروى. وهناك علماء أنكروا التبعيض، قالوا: الباء لا تكون للتبعيض أنكروا هذا المعنى، لكن منهم من قال به.

١١= **وتكون للمجاوزة:** بمعنى عن، ﴿...فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ المؤمنون، أي فسأل عنه خبيرا.

١٢= **وتكون ظرفية:** تفيد الظرف كما في قوله ﷻ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾البلد، يعني: وأنت حل في هذا البلد، ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ...۝١٢٣﴾آل عمران، يعني في بدر، هذه الباء تسمى باء الظرفية.

١٣= **وتكون بمعنى الغاية:** بمعنى (إلى) تفيد الانتهاء، كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ...۝١٠٠﴾يوسف، المعنى: وقد أحسن إلي إذ أخرجني من السجن.

١٤= **وآخر المعاني القسم:** تدخل على الظاهر، وعلى المضمر، تقول: بالله لأفعلن كذا، والعرب أدخلوها على الضمير، وإن كان شرعا لا يجوز، كانوا يقولون: بك لأفعلن كذا، لكن هي في الأصل تدخل على الاسم الظاهر، كقولك: بالله لأفعلن كذا، لأن القسم يكون بـ: الواو، والباء، والتاء.

حتى تحفظوا هذا قد يشق عليكم، أعطيكم في كل مرة أشياء تسهل عليكم حفظ هذه المسائل، يقول ابن مالك رحمه الله:

تَعَدَّ لُصُوقاً وَاسْتَعِنْ بِتَسَبُّبٍ* وَبَدِّلْ صِحَاباً قَابِلُوكَ بِالِاسْتِعْلَا**

وزِدْ بَعْضَهُم إنْ جَاوَزَ الظَّرفَ غَايَةً * يَمِينًا تَحُزْ لِلْبَا مَعَنِيَهَا كُلَّهَا**

في بيتين تحفظ كل هذه المعاني، وفي كل مرة نلخص المسائل التي يصعب حفظها، نلخصها في أبيات إن شاء الله حتى يتيسر حفظها.

ونكتفي بهذا حتى نلتزم بالوقت، وبارك الله فيكم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك . . . والسلام عليكم.